الجنس نابتاله في ضمنه فلم يكن الجنس مختصا ولا مستحق وذلك مناف لمدلول
الحمد لله فان قلت هو جملة الحمد لله خبرية الحمد وان كانت اخبارا قلت
اسمية تتضمن معنى الانشاء فلا اشكال في افادتها ذلك لان قائل الحمد لله
حامد حاب حله لا مخبر عنه بدليل ما روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما
سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وقال
الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف في شرح المسايرة ان جملة الحمد لله اخبار وبعد
لفظا ومعنى وكونها انشائية بمعنى ان قائل الحمد لله منشى بالثناء على
الله سبحانه بمضمونها وهو ان كل حمد مختص به او مستحق له تعالى معنى
لغوي لا ينافي كونها اخبارية اصطلاحا اذ ليس هو معنى الانشاء المقابل
للخبر اصطلاحا انتهى واختلف في سبب اختيار صاحب الكشاف لكون
اللام للجنس فقيل سببه البناء على قاعدة خلق الاعمال على طريق
المعتزلة فان افعال العباد لما كانت عندهم مخلوقة لهم كانت المحامد
عليها راجعة اليهم فلا يصح جعل المحامد كلها مختصة به تعالى كما هو قضية
الاستغراق وفساده ظاهر لان اختصاص الجنس به تعالى كما هو قضية
لامه الداخلة على الخبر يستلزم اختصاص افراده اذ لو وجد فرد لغيره
لثبت الجنس له في ضمنه على ما سلف وقيل بل ذلك مبني على ان الحمد
مصدر ناب مناب فعله وسد مسده والافعال لا تعدو دلالتها عن
الحقيقة الى الاستغراق ورد بان ذلك لا ينافي قصد الاستغراق بمعونة
المقام واقتضاء الحال وقيل انما اختاره بناء على ان الجنس هو المتبادر
الشائع لا سيما في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق ورد ايضا بان

اعني العرفية والعرضية

المحلى بلام الجنس في المقامات الخطابية يتبادر منه الاستغراق وهو
الشائع في الاستعمال هناك مصدرا كان او غيره واي مقام اولى بملاحظة
الشمول والاحاطة من مقام تخصيص الحمد بالله سبحانه تعظيما له وتمجيدا
فهو مقام ادل دليل واعدل شاهد على الاستغراق وقرينة للاستغراق
فيه كنار على علم فالحق كما قال السيد قدس سره ان السبب في اختياره ذكر
هو ان اختصاص الجنس مستفاد من جوهر الكلام دون امر خارج
ومستلزم لاختصاص الافراد فلا حاجة في تادية المقصود الذي
هو ثبوت الحمد له تعالى وانتفاؤه عن غيره الى ان يلاحظ الشمول
الذي هو معنى زائد على الجنس ويستعان على ذلك بالقرائن والا
حوال الخارجة عن اللفظ فان قلت اذا استعين بها صار اختصاص
افراد الحمد مصرحا به واذا اكتفى بدلالة جوهر الكلام يكون مفهوما
ضمنيا والاول اولى بالاختيار قلت اجيب بان الاختصاصين متلازمان
فان كان المقصود اختصاص الجنس فالامر ظاهر وان كان اختصاص
الافراد فقد جعل اختصاص الجنس دليلا عليه وسلوك طريق البرهان
نوع من البلاغة فان قلت كيف يصح على مذهب صاحب الكشاف تخصيص
جنس الحمد بالله تعالى المستلزم لاختصاص كل الافراد كما ذكرت قلت
اجيب بان ذلك يصح بناء على ان افعال العباد الحسنة التي يستحقون
بها الحمد عنده انما هي بتمكين الله واقداره عليها ففي هذا الوجه كان
حمدهم على هذه الافعال راجعا الى الله تعالى وقد اشار الى ذلك صاحب الكشاف
في سورة التغابن حيث قال في تفسير قوله تعالى له الملك وله الحمد قدم
الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله تعالى ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)